المحاضرة الختامية:
حول قضايا تجديد الخطاب الدينى(*)

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة وسلامًا على سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحابته أجمعين.

فى البداية: أنا أعبر عن سعادتى بوجودى معكم، وأقول لكم إن عهدى بالخطاب الدينى والخطابة الدينية والكتابة هو عهد قديم، فقد بدأت أخطب سنة ١٩٤٧م؛ لكن أول مرة أجد نفسى فى حرج وأنا معكم الآن؛ فأنا خطبت كثيراً وحاضرت كثيراً، وكتبت كثيراً، غير أن حالتى الصحية اليوم متدنية ويبدو إنها تشبه الخطاب الدينى فى هذا التدنى، يضاف إليها حالة الإرهاق التى أنتم فيها، وبالتالى فالتطلع إلى محاضرة هو أمر صعب، إنما أنا حقيقة تعلمت كثيراً من هذه الجلسات التى شرفت بالاستماع فيها، وأنا أريد فى نقاط سريعة أن أقول بعض الأفكار.

إن أى خطاب -سواء دينى أو غير دينى- ينبع من نظرية معرفة، فالماركسى خطابه ينبع من نظرية معرفة تركز على العوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية والبناء التحتى الذى ينتج البناء الفوقى، والصوفى خطابه يركز على القلوب وعلى علم القلوب، وحتى الإنسان الوضعى العلمانى مادى؛ فهو يعزل السماء عن الأرض، وبالتالى الواقع هو مصدر المعرفة، والعقل والتجربة هى سبل المعرفة، وبالتالى عندما نتكلم عن الخطاب الدينى الإسلامى: لابد أن ينبع خطابنا وتنظيرنا لهذا الخطاب من نظرية معرفة إسلامية: وكلكم تعلمون إننا نعتبر فى نظرية المعرفة الإسلامية أن مصادر المعرفة هى الكون والغيب - أى كتاب الله المنظور وكتاب الله المسطور - ودائماً ما أشير إلى ما قاله الإمام محمد عبده، وهو يفسر قول الله سبحانه وتعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٦]، إنه قدم نظرية متكاملة فى سبل المعرفة سماها الهدايات الأربع، وأنا بالمناسبة سوف اقرأ عليكم سطوراً قليلة حول ماذا قال، فهو -أولاً- عرف الهداية وهو يتكلم عن الهدايات الأربع فى اللغة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب، ويقول: إن الله منح الإنسان أربع هدايات لكى يتوصل بها إلى سعادته.

(*) تفريغ نص المحاضرة بعد تحريرها.

أولها: هداية الوجدان الطبيعى، والإلهام الفطرى، وتكون فى الأطفال منذ ولادتهم.

والهداية الثانية: هى هداية الحواس والمشاعر، وهى متممة للهداية الأولى فى الحياة الحيوانية، ويشارك الإنسان فيهما الحيوان الأعجم، بل الحيوان فيهما أكمل من الإنسان، فإن حواس الحيوان وإلهامه يكملان له بعد ولادته بقليل، بخلاف الإنسان، فإن ذلك يكمل فيه بالتدريج فى زمن غير قصير.

والهداية الثالثة: هى هداية العقل وخلق الإنسان ليعيش مجتمعاً ولم يعط من الإلهام من الوجدان ما يكفى مع الحس الظاهر لهذه الحياة الاجتماعية؛ كما أعطى المحيا والموت فحباه الله هداية هى أعلى من هداية الحس والإلهام - وهى العقل - الذى يصحح غلط الحواس والمشاعر، ويبين أسبابه وذلك: أن البصر يرى الكبير على البعد صغيراً، ويرى العود المستقيم فى الماء معوجاً، والعقل هو الذى يحكم بفساد هذا الإدراك .

الهداية الرابعة: هى الدين، وقد يغلط العقل فى إدراكه كما تغلط الحواس، وقد يهمل الإنسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية، ويسلك بهذه الهداية مسالك الضلال ويجعلها مسخَّرة لشهواته ولذاته، حتى تُورِدَهُ موارد الهلكة، ومن ثم تحتاج إلى هداية ترشدهم فى ظلمات أهوائهم؛ إذا هى غلبت على عقولهم وتبين لهم حدود أعمالهم؛ ليقفوا عندها ويكفوا أيديهم عما وراءها.

ثم إن مما أودع فى غرائز الإنسان: الشعور بسلطة غيبية متسلطة على الأكوان، ينسب إليها كل ما لا يعرف له سبباً؛ لأنها هى الواهبة كل موجود لما به قوام وجوده، وبأن له حياة وراء هذه الحياة المحدودة، فهل يستطيع أن يصل بتلك الهدايات الثلاث إلى تحديد ما يجب عليه لصاحب تلك السلطة الذى خلقه وسواه ووهبه هذه الهدايات وغيرها وما فيه سعادته فى تلك الحياة الثانية ؟! .. كلا إنه فى أشد الحاجة إلى هذه الهداية الرابعة -الدين- وقد منحه الله إياها.

ولكن بقى معنا هداية أخرى، وهى المعبر عنها بقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [سورة الأنعام: آية ٩٠]، فليس المراد من هذه الهداية كما سبق ذكره، فالهداية فى الآيات السابقة بمعنى الدلالة وهى بمنزلة إيقاف الإنسان على رأس الطريقين المهلك

والمنجى، مع بيان ما يؤدى إليه كل منهما، وهى ما تفضل الله به على جميع أفراد البشر، أما هذه الهداية فهى أخص من تلك، والمراد بها إعانتهم، وتوفيقهم للسير فى طريق الخير والنجاة مع الدلالة، وهى لم تكن ممنوحة لأحد، كالحواس والعقل شرع الدين، ولما كان الإنسان عرضة للخطأ والضلال فى فهم الدين، وفى استعمال الحواس والعقل - على ما قدمنا - كان محتاجاً إلى المعونة الخاصة، فأمرنا الله بطلبنا منه فى قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ فمعنى اهدنا الصراط المستقيم؛ أى دُلَّنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ، ما كان هذا أول دعاء علمنا الله إياه فى سورة الفاتحة؛ إلا لأن حاجتنا إليه أشد من حاجتنا إلى كل شيء سواه.

معذرة لقد أطلت عليكم فى قراءة هذا النص، لأننى أتصور أن الإمام محمد عبده رغم ما كتب فيه حول تعامله مع القرآن الكريم؛ فإنه لا يزل حقلاً بكرًا ينتظر الدراسة، فالبشير الإبراهيمى -وقد كتبت عنه بحثًا مؤخرًا- من أفضل من تحدث عن مدرسة الأفغانى ومحمد عبده، فهو يقول: إن تفسير محمد عبده للقرآن ليس تفسيراً للقرآن، وإنما تفسير لمعجزات القرآن، وإنه هو الذى أثبت أن القرآن إنما يفسر بلسانين؛ بلسان العرب ، وبلسان الزمان، وأنا لا أريد أن أطيل؛ لكن أريد أن أقول: إن هذا الرجل أقام بناء لنظرية معرفة إسلامية سواء فى مصادر المعرفة، أو فى سبل المعرفة؛ أى فى الهدايات الأربع، ثم نطلب من مسبب الأسباب خالق الهدايات أن يهدينا فيما وراء هذه الهدايات الأربع، وأى خطاب يغيب عنه التوازن بين هذه الهدايات الأربع هو خطاب منقوص، والهدايات الأربع: ليس معناها .. تجاورها مع بعضها البعض؛ كأنها نقاط رياضية ثابتة وجامدة؛ إنما بمعنى أن تتزامل وتتفاعل وأن يكون الخطاب وأن تكون الثقافة الإسلامية مؤسسة عليها.

لابد للهدايات الأربع -أو لسبل المعرفة- أن تتكامل وتتوازن، وتتفاعل لتثمر خطابًا وثقافة هى مزيج من هذه الهدايات، فلو ركز أحد على العقل وحده سوف يثمر خطابًا دينيًّا معيبًا، وعندما نقرأ لبعض الباحثين نراهم يقولون إن الوحى هو من المخيلة. وآخرين يقفون عند ظاهر اللفظ و يغفلون المقاصد من وراء اللفظ، ومن وراء مقاصد الشريعة، أى إن ما أريد قوله: هو أن التركيز على هداية واحدة، أو حتى استخدام الهدايات باعتبارها نقاطًا رياضية متجاورة، هو منهج خطأ فى التعامل مع نظرية المعرفة الإسلامية، وبالتالى تنتج خطابًا مغلوطًا أو منقوصًا

من الناحية الدينية، ولذلك هذه النقطة الأولى يمكن الانطلاق منها بالقول إلى أننا في تراثنا الحديث كان عندنا هذه المدرسة؛ المدرسة التي بدأت بالعطار والطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والمراغي وعبد المجيد سليم وعبد الجليل عيسى والباقوري والشيخ البنا والشيخ الغزالي، وهذه مدرسة من المدارس التي بارك الله فيها ولا تزل فاعلة؛ لأنهم كانوا خير ما في حياتنا في الفكر الديني الآن وامتداد لهذه المدرسة. و هذه المدرسة قمت برصد عشرة أصول لخطابها الديني، ولتجديدها للعقل المسلم في العصر الحديث.

أولاً: نقد ورفض الجمود والتقليد. وأنا عندما أقرأ ما كتبه محمد عبده في نقد الجمود والتقليد -ليس فقط الجمود والتقييد للموروث، وإنما الجمود والتقليد للمادية الغربية وللوافد الغربي- وهذا ملمح من ملامح الخطاب الديني، وهو رفض ونقد الجمود والتقليد.

ثانياً: التجديد، وهو عنوان الحلقة البحثية التي نحن فيها، وأنا ممن يركزون دائمًا على تحليل مضامين المصطلحات فمصطلح التجديد يحدث خلط شديد ومعيب بينه وبين مصطلح الحداثة بالمعنى الغربي: والحداثة بالمعنى الغربي هي إقامة قطيعة معرفية كبرى مع الموروث ، والموروث الديني على وجه الخصوص. وأتذكر أن الدكتور عبد العزيز حمودة قد كتب في هذا الموضوع، وكذلك الدكتور محمد خاتمي، و تحدث عن أن الحداثة هي الثقافة التي تتمحور حول الإنسان، و ليس حول الله ، وأن الثقافة المسيحية في عصور ما قبل الحداثة هي مثلها مثل الثقافة الإسلامية، كان الله هو محورها لكن عندما عزلت السماء عن الأرض، وعندما أصبح الواقع هو المصدر الوحيد للمعرفة .. أصبح هناك دين للحداثة، و أصبحت الحداثة دينًا يسمى بالدين الطبيعي. وقد كتب هاشم صالح - مترجم مؤلفات محمد أركون - في جريدة الشرق الأوسط: أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي فرصة للتخلص من الأصولية، والعودة إلى الدين الطبيعي، مثلما عاد فولتير و روسو إلى الدين الطبيعي، وهو يغفل أن الأفغاني كتب ضد فولتير وروسو كلامًا نفيسًا ندرسه في مدارسنا إلى الآن، وقد تحدث في هذا الصدد عن ماديتهم وإلحادهم، وانتقد هذا الكلام قبل قرن؛ إذاً التجديد هو سنة من سنن الله - يبعث الله على رأس هذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها - فالتجديد هو استصحاب الثوابت والتطور والتغيير والتجديد في الفروع وفي المتغيرات، وبالتالي تنتج فروع جديدة تبين المستجدات؛ لكنها تستمد روحها من جذر الشجرة، وهو الهوية الإسلامية والثوابت

الإسلامية وهى ليست القطيعة مع الماضى وليست هى القطيعة مع الموروث، والتجديد يعنى أيضًا: الأصول وفى الثوابت وليس الفروع فقط لكن ليس بمعنى التغيير وإنما بمعنى إزالة غبار البدع والخرافات عن هذه الأصول؛ فالرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: « جددوا إيمانكم. قالوا: كيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟! قال: « أكثروا من ذكر لا اله إلا الله »؛ لأن إلا اله إلا الله: هى الثورة ضد الطواغيت، وإنعاش للوحدوية وبالتالى إزالة البدع والخرافات عن التوحيد وكل هذا يعتبر تجديدًا. و أنت حينما تجدد السيف إذا علاه الصدأ، فليس معنى هذا أن تغير السيف؛ إنما أن تعيد إليه ضياءه من جديد، وحتى فى الأصول فهناك تجديد بهذا المعنى، وأنا أقول: إن كثيرًا من الناس يتحسسون مسدساتهم عندما نتكلم فى مثل هذه الأمور ولكن بضبط المصطلحات بهذا الشكل يمكن أن نميز بين التجديد والحداثة .

ثالثًا: خطاب الإصلاح بالإسلام، والبعض يرفع اليوم شعار الإسلام هو الحل، وأول من رفع هذا الشعار فى العصر الحديث هو رفاعة الطهطاوى الذى يعتبره بعض الإسلاميين متغربًا. ودليلى على أن الطهطاوى هو أول من رفع شعار « الإسلام هو الحل » هو أنه عندما وقف ضد القوانين الأجنبية، وتكلم عن أن بحر الشريعة - الغراء - لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها، وأنه لا يجب أن نأخذ من قانون نابليون، وإنما يجب أن نحتكم إلى الشريعة، فمعنى هذا أنه يقول: إن الإسلام هو الحل. كذلك عندما يقول جمال الدين الأفغانى: إن الدين هو السبب لسعادة الإنسان وإن الحل للخروج من هذا المأزق أن نعود بهذه الأمة للصيغة التى خرجت منها من البداوة والجاهلية، عندما يقول ذلك، فهو يقول: إن الإسلام هو الحل. كذلك عندما يقول محمد عبده: إن سبيل الإصلاح فى المسلمين هو الإسلام وأن إتيانهم بأى شىء آخر لن تجد له مساعدًا؛ فإذا كان الدين كفيلاً بسعادة الدارين و محقق للسعادة، فلم العدول عنه؟! هذا العنصر إذاً يشير إلى الإصلاح بالإسلام، و ليس التحرر من الإسلام .

رابعًا: الوسطية الجامعة، و قد أشرنا فى هذا الصدد إلى الهدايات الأربع.

خامسًا: العقلانية، فما كتبه الأفغانى ومحمد عبده عن العقل كمّ مهول جدًا، لكن محمد عبده كان صريحًا، وأنا أريد القول: إن محمد عبده لم يكن معتزليًا، وله نقد كثير للمعتزلة حتى موضوع التحسين والتقبيح بالعقل؛ فإنه ينتقدهم فى هذا، وكلامه فى تفسير القرآن يدل على أنه يرفع راية أن القرآن يفسر بمنطق القرآن، وليس بمنطق اليونان، والعقلانية عنده مؤمنة؛

لأن هناك أموراً لا يستقل العقل بإدراكها، سواء فى أحكام عالم الغيب أو فى أحكام العبادات، و يقول إن العقل كأى ملكة من ملكات الإنسان نسبى الإدراك، وهنا تقف هذه المدرسة فى مواجهة التنوير الغربى الذى يرفع شعار أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده، أى إنهم يأهلون العقل، ويريدون أن يجعلوا الفكر الدينى نسبيًّا بينما يؤَهون إدراكات العقول. والعقلانية تكون مؤمنة؛ لأنها نابعة من القرآن لتستدل بالعقل على حقائق القرآن.

سادساً: الوعى بسنن الله فى الكون. والكلام عن السنن هو موضوع مفتوح منذ محمد عبده إلى الآن؛ فقد تحدث محمد عبده عن سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل. وقال: إنه يتمنى على المسلمين أن يستخرجوا من القرآن علم السنن الكونية، و يمكن تسميته بعلم الاجتماع الدينى؛ لأن التقدم له قوانين، و التخلف له قوانين، ومن يخرج عن هذه القوانين سينهزم، حتى لو انتسب للصالحين.

سابعًا: أن الدولة إسلامية ومدنية فى الوقت نفسه؛ بحيث نخرج من الثنائيات المتناقضة التى ابتلتنا بها الحضارة الغربية؛ الفرد / المجموع ، الدنيا / الآخرة ، الدين/ الدولة، الذات / الآخر، كل هذه الثنائيات لا علاقة للحضارة الإسلامية بها، فالدولة مدنية وإسلامية فى ذات الوقت. مدنية المؤسسات و النظم والسلطات والأمة مصدر السلطات، وفى ذات الوقت هى إسلامية المرجعية؛ لأن كل هذا يتم فى حدود الحلال والحرام. و قد ركزت هذه المدرسة على موضوع الشورى بشكل كبير. وكذلك على موضوع العدالة الاجتماعية. وأنا أقول لكم: إن محمد عبده عندما - فسر القرآن - أشار لماذا أضاف الله - سبحانه - و تعالى المال إلى الفرد فى سبع آيات، وأضاف المال إلى المجموع فى سبع وأربعين آية لينبهنا على أن الأموال التى فى أيديكم ليست هى أموالكم، وإنما هى أموال أمتكم. كذلك فكرة التكافل الاجتماعى وفكرة العدالة الاجتماعية. النقطة التالية هى إنصاف المرأة وما كتبه محمد عبده فى موضوع إنصاف المرأة وفى موضوع تحرير المرأة، وما كتبته عن محمد عبده فى هذا الإطار ترجم إلى الفرنسية. و بالتالى ونحن أمام الهجمة الغربية، يجب أن نحتمى بهذه المدرسة وبما كتبته هذه المدرسة، ولذلك أنا أدعو إلى أن نلتفت إلى هذا المنبع، وإلى هذه الصياغات، وإلى هذه النظرية المتكاملة فى الخطاب الدينى و فى نظرية المعرفة عندما نتحدث عن تجديد الخطاب الدينى.

ثامنًا: إن التجديد سنة أو قانون مستمر؛ فإذا كان الإغريق يقولون إنك لن تنزل البحر

مرتين؛ فإن هذا يؤكد على أن التجديد سنة دائمة ومستمر، ولذلك أثار إعجابى من ضمن الأوراق ورقة الدكتور سيف عبد الفتاح؛ لأن التجديد لن يأتى من الحملة الفرنسية أو الحملة الأمريكية، وكنت أتساءل قديمًا لماذا ندرس فى الأزهر كتبًا كلها مؤلفة فى عصر المماليك -أى فى عصر التراجع الحضارى- و لماذا لا ندرس الشيخ شلتوت مثلاً ، و هنا نتساءل هل أجيالنا مثل أجيال محمد عبده؟ أذكر أن بعض الكتاب كتبوا: أن الأفغانى كان متألقًا، ومحمد عبده تراجع خطوة، ورشيد رضا تراجع خطوة، وحسن البنا تراجع خطوة، وسيد قطب تراجع خطوة، وبالتالى فالخط تراجعى، وقد قمت بدراسة صغيرة بعنوان اليقظة الإسلامية؛ لأن توازنات التحديات تختلف من عصر إلى آخر فعصر الأفغانى ومحمد عبده يركز على نقد الموروث أكثر من نقد التغريب، وقد تحدث الأفغانى عن نقد الغرب بشكل نحن فى حاجة إليه، لكن التركيز الأكبر كان على الموروث؛ ذلك لأن ثقل الموروث الجامد كان أعلى من ثقل التغريب، ومع مجىء حسن البنا كان ثقل التغريب أكبر من ثقل الموروث، وكانت جهود الأفغانى وعبده آتت أكلها فى نقد الموروث، إذاً ليس صحيحًا أن هذه المدرسة هى سلسلة ذهبية وكانت هناك ثوابت، وقد جمعت لحسن البنا عن العقل والعقلانية ما يثبت عدم وجود خلاف بينه وبين ما قاله محمد عبده والأفغانى حول نفس القضية. وأول كتابين قرأهما البنا للإخوان هما رسالة التوحيد لمحمد عبده، وكتاب الإسلام والنصرانية، كذلك حسن البنا هو الذى أصدر جريدة المنار، وظل ينشر كلام عبده والأفغانى لمدة ٤٠ سنة، فى الوقت الذى ينتقد فيه اليوم الإسلاميون كلاًّ من محمد عبده والأفغانى، وما أريد قوله: هو أننا مطالبون بمراجعة هذه الصيغ، وأن نعيد الاعتبار لهذه المدرسة؛ إذا تحدثنا عن الخطاب الدينى.

نحن الآن لسنا بالأمس، وكل هذا يبين أن إدراكنا للنواقص والعيوب الموجودة فى خطابنا الدينى شىء، وما يُعرض علينا ويُفرض علينا شىء آخر، وأذكر أنه فى ١٦ سبتمبر ٢٠٠١م استخدم بوش تعبير الحملة الصليبية، والفاتيكان: أكد أنه كان يقصد الحملة الصليبية، و بلير قال: إنها الحرب بين المدنية والحضارة ضد البربرية، وبيرلسكونى قال: إنه سيواصل تعليم حضارته وفرض نفسه على الشعوب، وجوزيف ليبرمان قال: إنه لا حل مع الشعوب الإسلامية والعربية؛ إلا أن تفرض أمريكا عليها القيم والنظم والسياسات، فالشعارات التى أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهى عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول

الأخرى. أشكروفت وزير العدل الأمريكى السابق قال: إن المسيحية دين أرسل الرب فيه ابنه ليموت من أجل الناس، أما الإسلام فهو دين يطلب الله فيه من الشخص إرسال ابنه ليموت من أجل الإله. الولايات المتحدة فى العراق قالت: إن إلاهنا أكبر من إلاههم، وإن إلاهنا إله حقيقى وإله المسلمين صنم، وإنهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها دولة مسيحية يهودية وحربنا معهم هى حرب على الشيطان؛ كذلك إن الدين الإسلامى دعا إلى العنف وإن أمريكا بحاجة إلى إنذار ضد خطر المسلمين الذين يكرهون أمريكا و يحاولون تدمير إسرائيل.

أول ما قامت الحرب فى أفغانستان كتب توماس فريدمان: إن الحرب الحقيقية فى المنطقة الإسلامية هى فى المدارس، لذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية على أفغانستان بسرعة لنعود بالكتب الحديثة لينموجيل جديد يقبل سياساتنا كما يقبل فطائرنا، وإلى أن يحدث هذا لن نجد أصدقاء لنا هنا.

فوكوياما فى عدد النيوزويك السنوى ديسمبر ٢٠٠١م يريد حربًا داخل الإسلام، ليكون إسلامًا ليبراليًّا علمانيًّا يقبل المبدأ المسيحى "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

كل ذلك يدعو إلى إعادة بناء الدين الإسلامى، وإعادة تحديث الدين الإسلامى، وبالطبع النصوص كثيرة. وأنا أريد فقط لفت النظر: إلى أن الناس غضبت لما حدث للقرآن الكريم، لكن أنا بودى أن يكون لدينا وعى بالتاريخ، هل هذه هى البداية؟ وقد قرأت كلمة - يجب أن توقظنا نحن - وهى أن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد. فمشكلة الشرق مع الغرب هى ظهور الإسلام. و بعض الكتاب الغربيين يقولون: إن محمدًا كان كاردينالاً كاثوليكيًّا رشح نفسه للانتخابات البابوية فرسب فى الانتخابات، فأحدث انقسامًا فى المسيحية، وهو المرتد الأكبر على المسيحية. ويقولون فى ملحمة رونالد الشعبية سنة ١١٠٠م إن المسلمون يعبدون الثالوث. و انظروا إلى ما كتبه جوته عن القرآن و ما كتبه مارتن لوثر عن الرسول - صلى الله عليه و سلم - وعن القرآن فيقول: إنه كتاب بغيض، وفظيع ، كذلك ما كتبه توماس الإكوينى عن رسول الله ليقول: أنه صائد العاهرات والمومسات ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾. وأنا لا أريد أن أؤذى أسماعكم بالخطاب الغربى تجاه الإسلام، لكن هذا ليس وليد ١١ سبتمبر، إنما هذا تاريخ طويل فى الثقافة الغربية، ولذلك فما حدث بعد ١١ سبتمبر، هو انفجار لمخزون ثقافة الكراهية السوداء ضد الإسلام،

ولذلك لا يجب أن نخفى عيوب خطابنا الدينى؛ لكن لا نريد أن نتبنى المقولات الغربية فيما يتعلق بخطابنا الدينى.

الإمام الخمينى كان يقول: إن بقاءنا بالمساجد والمحاريب ليلاً ونهارًا سيسعد الغرب؛ لأنهم يريدون البترول، ولذلك هم فى الخطاب الدينى يريدون أن ينزعوا سلاح الأمة؛ العزة و الكرامة، ذلك نحن نريد استمرار مسيرة التجديد، فنحن فقراء فى التجديد وأثرياء فى التقليد، وهذه حقيقة لابد أن ندركها، وكثير من خطاباتنا الدينية ولأنها افتقدت نظرية المعرفة والتجاور والامتزاج بين الهدايات الأربع لا توقظ عقلاً ولا ترقق قلبًا، وأنا ألفت النظر إلى أن علماءنا الذين تركوا بصماتهم فى الخطاب الدينى كانوا يجمعون بين عقلانية الفيلسوف، وقلب الصوفى مثل جمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا والشيخ الغزالى: أى إن: الجمع بين هذه الهدايات وسبل المعرفة، هو نقطة البداية لخطاب دينى صحيح وسلام الله عيكم ورحمته وبركاته.

۞ ۞ ۞